

التنظيم السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية في عهد السيد سعيد بن سلطان
1840-1856م

**The political organization of the Islamic sultanate of Zanzibar
during the reign of Mr. Said ben sultan 1840-1856**

سعيد عواج^{1*}

¹ مخبر الدراسات الافريقية جامعة الجزائر 02 - الجزائر، said.aouadj@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: 2022/06/07

تاريخ القبول: 2022/01/31

تاريخ الاستلام: 2021/09/01

ملخص:

نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على شخصية عربية لعبت دورا كبيرا في تاريخ العرب الحديث والمعاصر -السيد سعيد بن سلطان اليوسعيدي-، الذي كان له كل الفضل في تأسيس دولة عربية إسلامية مترامية الأطراف بشقيها الافريقي والاسيوي تحت تسمية -سلطنة زنجبار- والتي أصبحت خلال فترة وجيزة قوة سياسة امتد نفوذها إلى دواخل القارة الإفريقية.

كنتيجة للتنظيم السياسي والإداري المحكم الذي طبقه السلطان سعيد في تسيير شؤون دولته، تحولت زنجبار من قرية صغيرة لصيد الأسماك الى كيان سياسي تهاافت الدول الكبرى لربط علاقات اقتصادية ودبلوماسية معها.

كلمات مفتاحية: زنجبار، السيد سعيد، الدبلوماسية، شرق افريقيا، السياسي.

Abstract:

In this study, we are going to try and shed light on a prominent Arab personality had a great impact and such prominent role In the modern and contemporary Arab's history Mr. said bin sultan al –Busaidi, this man who has credited with established an Muslim Arab state extended over Asia and Africa under the name of Zanzibar .so it became during short period a powerful political state and extended its influence till entrances of the African coast.

As result of administrative and political tightly organization, which has been applied by sultan said in order to manage his state affairs, Zanzibar was completely changed from a small village that hunts fishes into political entity that countries to build an economical and diplomacy relation with it.

Keywords: Zanzibar; sultan said ;political; east Africa; diplomacy.

* المؤلف المراسل: سعيد عواج، الإيميل : said.aouadj@univ-alger2.dz

1. مقدمة:

شهد المحيط الهندي خلال القرن الثامن عشر قيام دولة عربية إفريقية كبرى امتدت من عمان إلى شرق إفريقيا في زنجبار، ويرجع الفضل في ذلك إلى السلطان سعيد 1221هـ/ 1806م، فبعد توليه الحكم فضل عدم الالتفات إلى صراعات عرب الجزيرة التي لك يرمها فائدة سياسية أو اقتصادية، ووجه أنظاره بدلاً من ذلك إلى إمارات الساحل الإفريقي و توحيدها تحت حكمه، وبحكم الصلات التاريخية ذات الصبغة الاقتصادية ثم الدينية فيما بعد، تمكن سعيد بن سلطان من نقل عاصمة دولته من مسقط في عمان إلى جزيرة زنجبار سنة 1832م والاستقرار النهائي عام 1840م. بعد ان خضعت إمارات الساحل الإفريقي سياسيا لحكمه سنة 1253هـ/ 1837م، وما تبع سقوطها من خضوع لساحل الشرق الإفريقي وجميع جزره لنفوذ السلطان سعيد.

على امتداد أكثر من عشرين عاماً طَبَّقَ سعيد بن سلطان سلسلة من الإصلاحات السياسية والإجراءات الاقتصادية التي ساهمت في تحويل هذه الجزيرة الصغيرة إلى دولة ذات طابع اقتصادي، كَوَّنت علاقات دبلوماسية واقتصادية مع العديد من دول. ومن ثم طرح المشكلة الرئيسية: ما حقيقة التنظيمات السياسية التي طبقها السيد سعيد في سلطنة زنجبار الإسلامية؟ وللإجابة على هذه الإشكالية نتناول بالوصف والتحليل الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية: من هو السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي؟ وما طبيعة الإصلاحات السياسية التي نفذها في زنجبار؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه التنظيمات في ربط علاقات دبلوماسية مع القوى الخارجية؟

أهمية الدراسة:

ان الكلام عن جزيرة زنجبار وتاريخها العريق جزء لا يتجزأ من تاريخ الإسلام في شرق افريقيا ودور العرب واسهامهم في تأسيس العديد من الممالك والدويلات الإسلامية في القارة الإفريقية، وتتلخص أسباب وأهداف هذه الدراسة في:

- تنفيذ ادعاءات بعض المؤرخين الاوربيين القائلين ان افريقيا كانت مجهولة لا تاريخ لها الا مع دخول الانسان الأوربي.

- تسليط الضوء على شخصية السيد سعيد التي تعتبر من أكبر الشخصيات العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي بل في العصر الحديث بشكل عام وأدوره الكبير في تأسيس سلطنة عربية افريقية مترامية الأطراف بشقيها الإفريقي والأسوي.

- دراسة وتحليل التنظيمات السياسية التي طبقها السيد سعيد بن سلطان في تسيير سلطنة زنجبار عاصمة إمبراطورتيه، والتي حولها من قرية صغيرة تعتمد على صيد الأسماك الى قوة سياسية واقتصادية.

- إبراز دور ومساهمة هذه التنظيمات في ربط علاقات سياسية ودبلوماسية مع القوى الخارجية على شاكلة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

للإجابة عن التساؤلات المطروحة اتبعت المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وذلك بغرض عرض وتحليل النظم السياسية التي طبقها السيد سعيد في فترة حكمه بزنجبار الممتدة من 1840م - 1856م، ومدى مساهمة هذه التنظيمات في الحياة السياسية والدبلوماسية للسلطنة العربية الإفريقية.

2. السيد سعيد بن سلطان وتنظيماته الحكومية في سلطنة زنجبار:

1.2 شخصية السيد سعيد بن سلطان:

هو من أبرز الشخصيات في أسرة البوسعيد التي لعبت دورا بارزا في تاريخ عمان وشرق إفريقيا ومن أعظم وأهم حكام الأقطار العربية في التاريخ الحديث والمعاصر، وترجع أهمية السيد سعيد في أنه أنشأ دولة عربية سواحيلية⁽¹⁾ مترامية الأطراف في شرق أفريقيا. وهي أول دولة أسيوية إفريقية برزت في العصر الحديث لهذا فإن شخصية السيد سعيد تعتبر من أكبر الشخصيات العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي⁽²⁾.

ولد السيد سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد البوسعيدي في سماء عام 1206هـ/ 1791م والتي تبعد عن مسقط حوالي 50 ميلا أي ما يقارب 80 كم، وأمّه هي السيدة غنى بنت سيف عمّة السيد المحسن الكبير حمود بن أحمد بن سيف البوسعيدي³، وقد عاشت أمه حتى تقدم بها السن وما زال ابنها على قيد الحياة، وقد روى الشيخ ابن رزيق فقال " عندما غادر السيد سعيد عمان في رحلته الأخيرة تاركا أمه ذكر لها أنها قد لا يلتقيان حتى يوم البعث لأنه كان يشعر أنه سيموت، إما وهو في طريقه إلى زنجبار أو عند وصوله إليها"⁴، ويذكر غباش بأنه أول إمام في عمان تلقب بالسلطان ثم ألحق باسمه الكبير فأصبح يعرف بالسلطان سعيد الكبير⁵.

عاش السيد سعيد بن سلطان يتيم الأب منذ أن كان عمره 14 سنة فقد قتل والده السيد سلطان أثناء عودته من البصرة بعد أن هاجمته جماعة من القواسم فقاتلهم من قبل عام 1804⁶، والجدير بالذكر أن حكم عمان لم يؤل للسيد سعيد بعد مقتل والده مباشرة،

فقد تولى السيد بدر بن سيف ابن عم السيد سعيد والوصي عليه الحكم لسنة واحدة، إلا أن شؤون الدولة بقيت تسير وتدار عن طريق السيدة موزة⁷ التي لم تتوانى للحظة واحدة في الحفاظ على الحكم لأبناء أخيها السيد سلطان.⁸

تولى السيد سعيد زمام الحكم في عمان عام 1221 هـ / 1806 م بعد عمّه بدر بن أحمد⁽⁹⁾ وبتوليته الحكم دخلت السلطنة مرحلة تاريخية جديدة. وعليه يمكن تقسيم فترة حكمه التي استمرت خمسين عاما إلى مرحلتين.

المرحلة الأولى: منذ توليه السلطنة في عمان 1221 - 1256 هـ / 1806 - 1840 م أي مرحلة تأسيس دولته الأفريقية والاتصال بالعالم العربي.

المرحلة الثانية: تمتد من الفترة ما بين 1256 - 1273 هـ / 1840 - 1856 م وهي السنة التي توفي فيها. وتمتاز هذه المرحلة باستقرار السلطان سعيد في عاصمته الجديدة زنجبار⁽¹⁰⁾.

كان السيد سعيد واحدا من كبار شخصيات عصره، وهو الحاكم السادس من أسرة بوسعيد⁽¹¹⁾، كان طويل القامة، ويتمتع بذكاء حاد وحضور فاعل، كما أنه سعى لإدارة بلاده وتوجيهها. ونظرا لقوة شخصيته وإصراره فقد أثبتت مرات عديدة شجاعة ومهارة في ساحات المعارك. وقد لاحظ لوريمر LOURIMER أن شجاعة سعيد بن سلطان كانت أكبر من ذكائه⁽¹²⁾.

كما اشتهر السلطان بالبساطة والتواضع. وكان يرتدي الرداء العربي البسيط. ويضع على رأسه العمامة الملونة ولا يتحلى بالذهب والجواهر كعادة الحكام والملوك⁽¹³⁾.

وكان منزله متواضع من طابقين ولم يتجاوز حرسه اثني عشرة فارسا من أهل بومباي، في حين كان السائحون الأجانب يستغربون عندما كانوا يشاهدون السلطان، وما كانوا يسمعون عن صيته العظيم وما لمسوه من بساطته وكرمه واهتمامه بالمواطنين والأجانب معا⁽¹⁴⁾.

فعن منزله فقد كان هذا السيد يسكن مع أهله وحاشيته في قصرين متواضعين بالنسبة إلى ما كان يملكه فقد ذكرته أحد بناته وهي السيدة سلمة في مذكراتها تقول: "في بيت الموتوني أقدم قصور أبي في جزيرة زنجبار... كان القصر مكونا من العديد من الأجنحة والبنائات التي أضيف بعضها إلى البعض الآخر في أزمنة مختلفة متباعدة فجاءت متباينة في التصميم والطرز وطريقة البناء مما أفقد المنظر العام للقصر جمال المنظر وحسن الاتساق"⁽¹⁵⁾.

ومما يدل أيضا على بساطة الذوق والتواضع لدى السيد سعيد في مسكنه أن البيت الثاني لم يكن كبيرا وفي هذا الصدد تردف السيدة سلمة فتقول: "لم يرق لي مكاننا الجديد أول الأمر. فقد بدا لي بيت الواتورو ضيقا مملا بمقارنته إلى بيت الموتوني"⁽¹⁶⁾.

وقد لاحظ الزوّار الأجانب أنه كان من أبهى حكام الشرق طلعة وأوفرهم هيبه ويكاد وصفهم له يرقى إلى حد الشعر، ومحبة أهل زنجبار⁽¹⁷⁾ له تبلغ حدّ العبادة⁽¹⁸⁾.

ويذكر الشيخ سعيد بن علي المغيري في مؤلفه "جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار"، من خلال الرسائل التي كان السيد سعيد يرسلها إلى رعاياه وولاته شيئاً من اهتمامه ورعايته ورفقه بهم. ففي رسالة بعثها السيد سعيد جاء فيها: "من سعيد بن سلطان إلى جناب الشيخ الأكرم محمد بن خميس بن عثمان المطاني، سلمه الله تعالى، سلام الله عليك ورحمته وبركاته، كتابك الشريف وصل، وفهم محبك ما ذكرت من طرف الونيكَة وإصلاحهم، فمن أحسن، ما يكون، ومن طرف الفرقة الباغية منهم يحتاج منكم أنتم الاجتهاد في تفريرهم إلى أن يدخلوا في الصلح مثل غيرهم، ويسلموا عليهم" كتبه بأمره سليمان بن محمد بيده⁽¹⁹⁾.

من هذه الرسالة يتضح لنا أن شخصية السيد سعيد كانت طيبة ويستنتج منه الشيخ سعيد بن علي المغيري بعض السمات فيقول: "ويتبين من معنى هذا الكتاب (الرسالة) أن الأفارقة كانوا أهل سطوة وقوة على مقاومة الحكام، وأن الحكم القهري غير نافذ عليهم، أو أن السيد سعيد والحكام الذين بعده كانوا يميلون إلى الرفق والأخذ باللين عن الشدة، وخصوصاً في معاملة الزنوج الذين لهم علاقة ودية وارتباط بقبائل ممباسة الذين يحترمهم السيد سعيد⁽²⁰⁾.

ويقول المؤرخ صلاح العقاد، بأن المؤلفات عن السلطان سعيد وأعماله كثرت باللغات الأجنبية، خاصة الفرنسية والإنجليزية، وساهم في ذلك الرحالة المعاصرون⁽²¹⁾ له وبعض المؤرخين المحدثين، وقد انصب اهتمام هؤلاء على منجزات الحاكم العربي في شرق أفريقيا، لأن الأوروبيين استفادوا من تمهيد العرب لتلك المنطقة وفتحها للتجارة العالمية، في حين لم يحظ السلطان سعيد باهتمام كاف من المؤرخين العرب⁽²²⁾.

2.2 التنظيم الحكومي في سلطنة زنجبار:

لقد كان اهتمام السيد سعيد مركزاً على حل المشاكل الداخلية في عمان خلال العشرين عاماً الأولى من حكمه، ولم يكن في وسعه إعطاء اهتمام أكبر لممتلكاته في شرقي أفريقيا، رغم إدراكه التام للمشاكل التي سببها الحكام غير الملتزمين بسيادته في المنطقة، وقد قرر بمجرد استتباب النظام في عمان، أن يلقي بنظرة على هذه الحال غير المرضية ابتداءً بممباسة⁽²³⁾. بحلول السيد سعيد بجزيرة زنجبار، قام بأول عملية لإقامة نظام حكمه من خلال تحويل العاصمة سنة 1840 م وعليه سيقوم ابتداءً من هذا التاريخ بتنظيم أمور سلطنته الجديدة في شقها الداخلي بإقامة حكومة لتسيير الشؤون السياسية.

. الحكومة:

قامت حكومة سعيد بن سلطان على أساس السلطة الفردية، وكان من الصعب في هذه الحالة الحفاظ على وحدة بلاده التي كانت تضم بالإضافة إلى عمان جزءا من الشرق الأفريقي تابعا لزنجبار، ثم إن بعد المسافة وتدخل الدول الأجنبية شكّلا أحد الأسباب الرئيسية للانقسام⁽²⁴⁾.

غير أن كلّ هذا لم يمنع السيّد سعيد من وضع بعض التدابير في نوع من الممارسة التقليدية للسلطة التي يكون قد ورثها عن أجداده في عمان، وعليه يمكن القول إن السيّد سعيد لم يكن يهتم بالشكليات بقدر ما كان يبحث عن القيام بأعماله دون أن تحدث هناك اختلالات قد تؤثر على العلاقة بين السلطان والرعية.

لقد امتلك السلطان سعيد حنكة سياسية فذّة في خلق التوازن في بيئته الجديدة، وحاول أن يوفق بين النمط الإسلامي والأنماط الإفريقية، ويعطى زعماء رعاياه الأفرقة وغيرهم نوعا من السلطة ليحلوا أمور أتباعهم وفقا للعرف والعادة، وجعل حكّام المقاطعات من أهل البلاد الوطنيين لضمان ولائهم، ولذلك لم يحرص على وضع جيش كثير العدد لحفظ الأمن والنظام، بل ترك هذه المهمة لزعماء القبائل الذين يدينون له بالولاء والطاعة⁽²⁵⁾.

رغم ذلك يبدو أن السيّد سعيد كانت له بعض الوزارات الهامة كوزارة المالية والخدمات المدنية التي تتكون من عدة موظفين إضافة إلى وزراء وولاة تعاقبوا على مناصب معينة طوال حكمه في زنجبار وفيما يلي عرض للوزراء والولاة.

. وزير المالية:

كان وزير مالية السيّد سعيد ضابطا في الجيش، واسمه جمادار تنغاي، وكان السيّد سعيد يثق فيه ثقة كبيرة ويحبه لذكائه وكان جمادار أول من يصعد إلى السفينة التي تقل السيد سعيد لاستقباله عند رسوها على الشاطئ، ويقدم للسيد سعيد تقريرا على كل ما جرى في غيابه، ثم يفكر مع السيّد سعيد فيما يجب أن يتخذه من إجراءات قبل أن ينزل إلى البر⁽²⁶⁾.

. الخدمات المدنية وموظفوها:

وكان أبرز مسؤوليه المدنيين الشيخ سعيد بن ناصر بن خلف المعولى وجده هو الشيخ خلف بن ناصر الذي كان واليا على لاموه، وخاض معارك كثيرة ضد المزارع، ووالده هو الشيخ ناصر بن خلف وكان واليا على بيمبا⁽²⁷⁾ في عهد السيد سعيد، وعمّه الأكبر هو الشيخ محمد بن ناصر والى زنجبار وبيمبا، وكان هو الذي قد طرد المزارع من بيمبا⁽²⁸⁾.

. رئيس الوزراء والداخلية:

وهو السيد سليمان بن حمد بن سعيد بن حمد بن خلف البوسعيدي. كان رئيسا للوزراء، وزيرا للداخلية، وكان جميع حكام شرق أفريقيا يخضعون له، ولا يستطيعون تحريك أي أمر بدون التشاور معه والحصول على موافقته، وقد اعتاد السيد سعيد أن يعينه وصيا على الحكم كلما توجه إلى عمان⁽²⁹⁾.

. الولاية:

إن الولاية بزنجبار في عهد السيد سعيد هم: سليمان بن سعيد البوسعيدي، الملقب أمّني هوندي. وكان له النفوذ والتقدم في عهد السيد سعيد، ثم تولى زنجبار ناصر بن حمد بن سعيد البوسعيدي ثم حمد بن سيف بن بدر البوسعيدي⁽³⁰⁾.

لقد كانت حكومة السلطان سعيد في غاية البساطة، فليس ثمة مصالح ولا وزراء ولا جمع من كبار الموظفين، حتى الضرائب لم يكن يعهد بجمعها إلى موظفي الدولة، وإنما كان يعهد إلى زعماء العشائر لجمع تلك الضرائب⁽³¹⁾.

ومما تقدم يمكن القول:

- أن التنظيم الوزاري كان يعتمد في الأساس على الفروع من الأسرة الحاكمة من الأقارب ومن كان خادما وفيها يشهد له بالولاء سواء كان عربيا أو هنديا أو فارسيا.

- من الواضح أن هؤلاء الوزراء كانوا يزاولون عملهم في مناصبهم مدى الحياة أو عندما يقرر السيد سعيد استبدالهم وإن كان ذلك نادرا حيث أنه يفضل إبقائهم في مناصبهم حفاظا على مكتسباتهم وخبرتهم وولائهم.

- إن العمل بمنطق التقليد المتوارث بقي سائرا على عهد السيد سعيد ولم يساير روح العصر خصوصا أنه قد زار أوربا (بريطانيا) ويكون قد اطلع على أحوالها، وقد يكون ذلك أمرا متعلّقا بشخصه.

3. العلاقات الدبلوماسية لزنجبار في عهد السيد سعيد ونفوذها السياسي:

1.3 العلاقات الدبلوماسية:

كان سعيد قد وصل إلى الحكم عن طريق اغتيال منافسه في عام 1806 م، ثم تمكن بعد ذلك من الاحتفاظ بسلطانه وتوسيع نطاقه بطريق الدسائس⁽³²⁾ التي لا تنتهي، ولكنه حرص دائما على التقرب إلى الدبلوماسيين الأوروبيين الذين يشغلون مركزا طيبا، ولم يكن يستخدم جيوشه إلا كحل أخير بعد أن تخفق كل سبل المخادعة والمحاباة⁽³³⁾.

عمل السيد سعيد منذ توليه سلطة زنجبار على إقامة علاقات مع الدول الأجنبية وفي مقدمتها بريطانيا وحكومة الهند إضافة إلى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ولو بشكل محدود، وقد كانت هذه العلاقات تتسم بالود حيناً والتوتر أحياناً أخرى.

إن العلاقات الدبلوماسية التي كان يقيمها حاكم زنجبار ارتكزت في الأساس على عقد معاهدات تجارية أو صداقة وفي بعض الأوقات كانت هذه الاتفاقيات والمعاهدات تبرم لأغراض استراتيجية بحكم قوة أطرافها وضعفها.

حاول روبرت فاركيوهار حاكم جزيرة موريشيوس⁽³⁴⁾ عام 1820 م أن يقنع سلطان زنجبار ومسقط بأن يمتنع عن تجارة الرقيق في مقابل بعض الامتيازات التجارية لسفن مسقط، ولقد ساهم فاركيوهار في تمهيد الطريق لمعاهدة مورسي Moresby سنة 1822 م والتي وافق السلطان بمقتضاها أن يمنع كل الحركة الخارجية في تجارة الرقيق⁽³⁵⁾.

عقد سعيد عدة معاهدات وتجارة وصداقة مع الولايات المتحدة وفرنسا وهولندا والبرتغال وإسبانيا إلا أنه كان حليفاً قريباً لحكومة الهند البريطانية والحكومة البريطانية في لندن وكان في أكثر الأحيان تابعاً لسياستها وخاصة في علاقته مع فرنسا ومن ثم ازداد ضغط السياسة البريطانية عليه بعد تعيين لندن لأول مقيم سياسي لها في زنجبار، وكان العقيد هامرتون HAMERTON، عام 1841 م.

وبالمقابل عين سعيد، العقيد هنل، ممثلاً دائماً له لدى الحكومة البريطانية في لندن وقد مهد الأخير التوقيع على معاهدين⁽³⁶⁾ للصداقة والتجارة بين السلطان وبريطانيا عام 1839 م وعام 1845 م⁽³⁷⁾.

اتسعت الآفاق التجارية أمام السيد سعيد إلى مستوى بعيد، بحيث قام في العام 1840 م بإرسال مبعوث خاص له هو أحمد بن نعمان⁽³⁸⁾ إلى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الناشئة آنذاك، محملاً بالهدايا والسلع التجارية المختلفة فكان هذا الاتصال هو الأول من نوعه تقوم به دولة عربية هي عمان⁽³⁹⁾.

لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية موطن قدم في زنجبار لدى السيد سعيد خصوصاً في المعاملات التجارية وعليه فإن العلاقات الدبلوماسية لم تكن في المستوى الذي سيضيف عليه طابع الأهمية، كما أن العداء التاريخي بين الولايات المتحدة والحليف الأول للسيد سعيد بريطانيا يكون قد ساهم في عدم إقامة علاقات دبلوماسية على الوجه الصحيح.

يتضح لنا جلياً من خلال الصراع مع المزارع، أن السيد سعيد كان دبلوماسياً رفيعاً، فعندما أعلنت بريطانيا حمايتها على ممباسا غضب السيد سعيد واعتبر ذلك انتهاكاً لسيادته على المنطقة.

الجدير بالذكر أن السلطان سعيد بعث برسائل متتالية إلى حكومة الهند، وأشار إلى أن حليف آخر قوي، مثل الدولة العثمانية وذلك إذا ما نفذت المعاهدة التي أبرمت بين الإنجليز والمزارعة، وأنه رفض ربط مصير بلاده بمصير الدولة العثمانية⁽⁴⁰⁾.

الواقع أن السلطان سعيد كان حريصاً وحذراً في رسائله تلك، فعملاً بما تقتضيه الحنكة السياسية، فهو تارة يشير إلى أن أعيان عمان لا يوافقون على التقارب الإنجليزي والمزروعي، ويهدد تارة أخرى للاستعانة بحليف قوي معاد لبريطانيا لحمايته في حالة انحلال التحالف القائم بين بريطانيا وعمان، وفي الوقت نفسه يؤكد أنه شخصياً حريص على استمرار الصداقة والتحالف مع بريطانيا⁽⁴¹⁾.

2.3 حدود السلطنة ونفوذها:

بلغت البحرية العمانية أوج قوتها في عهد السلطان سعيد بن سلطان 1840م-1856م إذ كان الأسطول العماني الحربي والتجاري خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر يعد ثاني أكبر أسطول في منطقة الخليج العربي فهو يأتي في المرتبة الثانية بعد الأسطول البريطاني⁽⁴²⁾.

لقد ظل العرب قريبين من الساحل طيلة ألف عام حتى سنة 1840 م، وخلال ثمانية عشر عاماً تقدمت قوافلهم ومراكزهم وعملاؤهم حتى وصلوا إلى أعالي الكونغو في منتصف الطريق عبر أفريقية⁽⁴³⁾.

- حدود السلطنة:

يبدو أن السلطان سعيد أمضى معظم أوقاته في إقامة نظام سياسي واقتصادي جديد في شرق أفريقيا، وكان قد تمكن بالقوة والسياسة من إخضاع كل ساحل شرق أفريقيا لحكمه من دوار شيخ إلى رأس دلجادو⁽⁴⁴⁾.

ونجحت زنجبار في ظل حكم السلطان سعيد المطلق في بسط سلطانها على الساحل من موزمبيق إلى الصومال، فضلاً عن عمان وبعض الموانئ في بلوختان⁽⁴⁵⁾ وبلاد فارس. كما بلغت السلطنة شمالاً حتى حدود الحبشة الجنوبية⁽⁴⁶⁾. وقد ازدهرت ونمت المدن الساحلية في أفريقيا الشرقية في عهده فازدهمت واكتظت بالسكان ووفدت عليها البضائع الأجنبية وازدهرت فيها التجارة، وخاصة في مدينتي "مقديشو"⁽⁴⁷⁾ و"كلوا"⁽⁴⁸⁾.

وكان السلطان سعيد يهتم بعناية وتطوير مدينة مقديشو، فلم يبخل عليها بالمال لإنشاء المرافق العامة وإصلاح الطرق وبناء الأسوار، كما مد بصره إلى جزيرة "مدغشقر" وعمل على ضمها إلى ممتلكاته، فتزوج من ملكتها عام 1833م التي فتحت الطريق لتجارته ودفعت له ثلاثين ألف ريال في كل عام، وأخذ أبناء شرق أفريقيا يستقرون في هذه الجزيرة⁽⁴⁹⁾.

في الوقت الذي أخذ فيه نفوذ السلطان يمتد إلى الجنوب، أخذ نفوذه يضعف تدريجيا في الجزء الشمالي من بلاده، وقد يرجع ذلك إلى التنافس بين القبائل العربية البدوية في المنطقة الواقعة جنوبي نهر "جوبا"⁽⁵⁰⁾ ولم يكن عند هذه القبائل العربية البدوية أبغض من الخضوع لنظام مهما بلغ شأنه أو قوته، وكانت القبائل الصومالية وقبائل البانتو من هذا النوع من البدو الأثداء المحاربين، ولم تنجح محاولة السلطان سعيد من كسبهم لسيادته⁽⁵¹⁾.

- نفوذ سلطنة زنجبار:

أهم ما تميزت به سلطنة زنجبار أنها لم تقتصر على الساحل وإنما بدأت تعمل على توطيد نفوذها في الداخل ولم يكن توغل سلطنة زنجبار العربية بهدف التجارة فحسب بل بهدف الزراعة أيضا حيث كان العرب ينقلون العمال الرقيق من داخلية البلاد وازدادت تجارة الرقيق بنمو الزراعة في الساحل وعلى الأخص في عهد السيد سعيد بن سلطان 1806-1856م ولما ألغيت تجارة الرقيق في عام 1873 م ساءت حالة الزراعة في الساحل وتقهرت البلاد اقتصاديا تبعا لذلك⁽⁵²⁾.

وبلغ من سلطة السيد سعيد في أفريقيا أن قيل فيه "إذا ضرب السيد سعيد طبلة في زنجبار رقصت عليها كل غابات أفريقيا" وقد امتد نفوذه إلى داخلية القارة حتى وصل إلى حدود الكونغو وبحيرة تنجانيقا، وسيطر العمانيون على منطقة البحيرات الاستوائية سيطرة اقتصادية وبدأ التجار العرب يتوغلون في الداخل حيث كثرت الجاليات العربية في كثير من المقاطعات الأفريقية، بعد أن نجح العرب في إنشاء طرق منتظمة للقوافل التجارية وفيها مراكز تجارية نمت وازدهرت وعدت من الوسائل الهامة التي اعتمد عليها العرب في نشر نفوذهم في منطقة البحيرات وحوض الكونغو وأواسط أفريقيا⁽⁵³⁾.

لقد ساهمت اعتبارات سياسية واستراتيجية أخرى، في السياسة التي اتبعها السيد سعيد بن لتوسيع نفوذ أسرته على الساحل ثم اتخاذه زنجبار بعد ذلك عاصمة له⁽⁵⁴⁾.

من المؤكد أن اتساع حدود السلطنة وامتداد نفوذها كان يرتبط بمدى المعطيات التي تحيط بالسيد سعيد ودولته، فحينما يكون في مركز ازدهار وقوة، فمن الواضح أن الحدود تتوسع ويدعن الزعماء وشيوخ القبائل في الساحل وداخل أفريقيا.

كما أن تراجع السيد سعيد في ظل مشاكله الداخلية والصراع على السلطة كان ينعكس أيضا على نفوذه وقوة سلطانه، فعندما تحدث اضطرابات داخلية فإن بعض المدن والجزر كانت تخرج عن طاعته ولا تعود إلى أملاكه إلا عندما يصبح في موضع قوة.

4. وفاة السيد سعيد وانفصال مسقط عن زنجبار:

طرأت مستجدات على الساحة في عمان، ففي سنة 1854م وصلت رسالة إلى السيد سعيد تخبره بالهجمات المتكررة للفرس على إقليم بندر عباس. وعلى هذا الأساس، فقد غادر زنجبار إلى مسقط لمواجهة الوضع.

مكث السيد سعيد في عمان حتى عام 1856م، وغادر مسقط في 15 سبتمبر 1856م، وبعد يومين من الإبحار⁽⁵⁵⁾ من مسقط في 18 سبتمبر أصيب بألم شديد في ساقه نتيجة جرح قديم⁽⁵⁶⁾، كما أصيب بالديزانتريا⁽⁵⁷⁾ وتوفي بعد ذلك بستة أيام على ظهر سفينته⁽⁵⁸⁾.

قامت حكومة سعيد بن سلطان على أساس السلطة الفردية، وكان من الصعب في هذه الحالة الحفاظ على وحدة بلاده التي كانت تضم بالإضافة إلى عمان جزء من الشرق الأفريقي تابعا لزنجبار، وبالإضافة إلى بعد المسافة كان تدخل الدول الأجنبية أحد الأسباب الرئيسية للانقسام⁽⁵⁹⁾. ظهرت البوادر الأولى للصراع على السلطة عندما وصل جثمان السيد سعيد سرا إلى زنجبار وقام ابنه السيد برغش⁽⁶⁰⁾ بدفنه سرا وفي هذه الأثناء أعطى أوامره بمحاصرة القصر الذي تعيش فيه الأسرة الحاكمة وكان هدفه في ذلك فرض منطقه على باقي إخوته ومنهم السيد ماجد⁽⁶¹⁾.

كانت نفس برغش قد سوّلت له أن ينتهز الفرصة المواتية ويغتصب العرش ويستولي على مقاليد الحكم في البلاد، وكانت التقاليد المرعية تقضي عند حصول فلان على وراثة الحكم أن يفصل بالآخر أمام أكابر العائلة ورجالات البلد قبل أن يوارى جثمان الحاكم المتوفي بالتراب⁽⁶²⁾. أدرك برغش منذ البداية أن الحلّ الوحيد هو السطو على السلطة بهذه الطريقة فالأعراف تقضي بالعودة إلى أولياء الأمور ومشاورتهم، وبحكم صغر سنّه وتواجد من هو أكبر منه سنّاً فقد رأى أنه يستحيل الحصول على السلطة بالطريقة الشرعية.

فأخوه الأكبر ماجد أحق منه بخلافة أبيه وليس هناك ما يدعو إلى تفضيل برغش عليه، لذلك عمد إلى استعمال القوة لتحقيق خطته فعمد إلى فرض الحصار على بيتنا وبيت ماجد وأسرع بدفن جثمان السلطان سرا، ولكن خطته باءت بالفشل والخسران لأن ماجدا لم يكن في بيته⁽⁶³⁾ فلم يتيسر له بالتالي إلقاء القبض عليه، فلم يجد ما يبرر به تصرفاته هذه إلا خشيته من نشوب ثورة في البلاد، وهو أمر لم يكن يخطر على بال⁽⁶⁴⁾.

اعتلى إذا السيد ماجد العرش ولم يكن الابن الأكبر سناً، فقد كان ثويني⁽⁶⁵⁾ في مسقط عندما توفي والده، حاول ثويني ادعاء حقه في العرش لكن الحكومة البريطانية والتي كانت حامية لنظام أبيه⁽⁶⁶⁾.

عيّنت لجنة برئاسة اللورد كانيغ⁽⁶⁷⁾ لحلّ التنافس بين الأخوين⁽⁶⁸⁾. ولقد حكمت بأن يحكم ثويني عمان، ويحكم ماجد زنجبار والأملك العمانية الأخرى في شرق إفريقيا⁽⁶⁹⁾.

4. خاتمة:

برزت سلطنة زنجبار على عهد السيد سعيد كقوة سياسية قُباله السواحل الشرقية لإفريقيا والمحيط الهندي، ورغم مساحتها الصغيرة أصبحت مركزاً ووسيطاً تجارياً يربط الشرق الأدنى بالطريق المؤدية إلى أوروبا وأمريكا، ومما تقدم عرضه في ثنايا هذا البحث يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- من الواضح جداً أن السيد سعيد أدرك منذ البداية أن زنجبار وبحكم موقعها الجغرافي في الساحل الإفريقي سيكون لها دور في الحياة السياسية والنشاط الاقتصادي، لذلك قام بإعمارها.
- عمل السلطان سعيد بعد استقراره في جزيرة زنجبار على تنظيم الحياة السياسية لدولته الجديدة، وذلك بتشكيل حكومة يتولى مناصبها أشخاص مقربين منه.
- قامت حكومة السيد سعيد على أساس السلطة الفردية، وعليه كان من الصعب في هذه الحالة الحفاظ على وحدة أراضيه في عمان وشرقي إفريقيا، وبالنظر إلى بعد المسافة يمكن القول إن الانفصال والانقسام السريع الذي شهدته السلطنة بعد وفاة السيد سعيد، كان نتيجة لهذا النوع من السلطة إضافة إلى تدخل الدول الأجنبية في شؤونها الداخلية في مقدمتها بريطانيا.
- رغم ما شاب حكومة السيد سعيد من نقائص تنظيمية وهيكلية، إلا أن ذلك لم يمنعه من وضع بعض التدابير التقليدية للسلطة، التي ورثها عن أجداده في صورة الاعتماد على عنصرَي الولاء والطاعة من زعماء وشيوخ القبائل الإفريقية ومن ثم لم يكن يهتم بالشكليات بقدر ما كان يبحث عن تنفيذ أعماله التجارية وتفادي تأثر علاقاته مع رعاياه.
- يبدو أن السيد سعيد امتلك مؤهلات سياسية مكنته من إحداث نوع من التوازن في بيئته الجديدة، حيث تمكن من التوفيق بين النمط الإسلامي والإفريقي لمفهوم الممارسة السياسية للسلطة؛ إذ أعطى الزعماء المحليين حرية لممارسة سيادتهم التقليدية والتصرف في أحوال رعاياهم وفقاً لأعرافهم وتقاليدهم.
- ومن ثم يمكن القول إن السلطة السياسية المباشرة لم تكن ذات أثر في تعامل السيد سعيد مع الأفارقة، بقدر ما كانت مبنية على الثقة والاحترام والمصالح المتبادلة فقد أدرك أن إفريقيا الشرقية هي مصدر ثروته وقوته وبالمثل أدرك الأفارقة أن هذا السلطان هو

أفضل شريك يضمن استمرار تجارتهم مع العالم الخارجي من خلال أسطوله التجاري الكبير.

- أظهر السيد سعيد من الناحية الدبلوماسية حرصا دائما على التقرب من الأوروبيين ولم يكن يستخدم جيوشه إلا كحل أخير بعد فشل الحلول السلمية، وعليه عمل على إقامة علاقات صداقة خصوصا مع بريطانيا وحكومة الهند البريطانية.
- شهدت حدود الدولة في الجانب الإفريقي امتدادا إلى داخل القارة، غير أن هذه الحدود لم تكن ثابتة أو رسمية، إذ أنها كانت متغيرة تقوم على أساس الولاء والطاعة وفي هذا النطاق نمت وبرزت مدن تجارية ساحلية وداخلية هامة.

(1) السواحلية مفهوم ثقافي ولغوي جاء منذ المراحل الأولى لتوغل العرب في إفريقيا الشرقية نتج عن طريق التمازج والاختلاط الثقافي واللغوي بين العرب وقبائل البانتو في شرق أفريقيا أدى إلى ظهور لغة جديدة تكتب بالحرف العربي. انظر: محمد عبد الغني سعودي، قضايا إفريقيا، سلسلة عالم المعرفة، ع34، الكويت، أكتوبر 1980، ص74.

(2) مديحة أحمد درويش، سلطنة عمان من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. جدة، 1972، ص 91.

3. حميد بن محمد ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ط4، تحقيق عبد المنعم عامر و محمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي و الثقافة، مسقط، 1994، ص 406. وأيضا سعيد بن علي المغربي، جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار، تح: محمد علي الصليبي. المطابع الشرقية ومكتباتها، ط 2، مطرح، سلطنة عمان، 1986، ص 233.

4. عبد الله بن صالح الفارسي، البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة أمين عبد الله، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، مسقط، 1414هـ/ 1994م، ص ص 10-11.

5. حسين عبيد غانم غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي (1500-1970)، ترجمة أنطوان حمصي، ط1، دار الجديد، بيروت، 1997، ص 156.

6. عبد الله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج2، وزارة التراث القومي و الثقافة، مسقط، 1981، ص 193.

7. السيدة موزة: هي ابنة الإمام أحمد بن سعيد " مؤسس الدولة البوسيعيدية وأخت السيد سلطان ولد السيد سعيد بن سلطان و السيد سالم بم سلطان، كانت وصية عليهما أثناء فترة حكم السيد بدر بن سيف 1804م-1806، وعندما علمت السيدة موزة برغبة السيد بدر بالانفراد بحكم عمان، حرصت على التخلص منه في مبارزة رسمية بالسيف في بلدة بركاء، أنظر داود محمد علي، الخليج

والعلاقات الدولية، ج1، دار المعرفة، القاهرة، د ت، ص 32. ولكن بعض المصادر التاريخية تؤكد أن السيد سعيد هو من دبر عملية اغتيال السيد بدر كما أشرنا سابقا.

⁸. جمال قاسم، الخليج العربي 1507 - 1840، ج1، الفكر العربي، القاهرة، ب ت، ص 362.

⁽⁹⁾ تذكر بعض المصادر التاريخية أن السيد سعيد هو من دبر عملية اغتيال بدر بن أحمد بحكم أن الأخير قد أخذ حقه الشرعي في الإمامة بمسقط وما زاد سوء العلاقة بينهما هو ذلك التساهل الذي أبداه السيد بدر اتجاه

الوهابيين الذين تحكّموا في مقاليد الأمور بمسقط، ولأن مذهب أهل عمان كان إباضيا فإن السيد سعيد رأى أن يعيد الإمامة إليه. وكان له ذلك بمساعدة أعيان وشيوخ القبائل في عمان.

⁽¹⁰⁾ فاطمة السيد علي سبّاح، التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية 1248 - 1808 هـ/ 1832 - 1890 م. رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. 1989، ص 40.

⁽¹¹⁾ وكان قبله الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي ثم الإمام سعيد بن أحمد بن سعيد فالسيد سلطان بن أحمد بن سعيد يضاف إليهم بدر بن أحمد ولو أنه كان وهابيا أخذ الإمامة بالقوة.

⁽¹²⁾ خالد ناصر الوسمي، تاريخ عمان الحديث دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية (1789-1904). عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. مطابع زمزم. ط 1، باب اللوق، 2004. ص 160.

⁽¹³⁾ محمد حسن العيدروس، السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية. دار المتنبي للطباعة والنشر، ط 1، أبو ظبي، (د.ت)، ص 80.

⁽¹⁴⁾ العيدروس، المرجع نفسه، ص 80.

⁽¹⁵⁾ سالمة بنت سعيد بن سلطان، مذكرات أميرة عربية. تر: عبد المجيد حسيب، القيسي. مطابع النهضة، ط 9، مسقط، عمان، 2006، ص ص 55، 56.

⁽¹⁶⁾ سالمة، المصدر نفسه، ص 78.

⁽¹⁷⁾ فمثلا عندما قام السيد سعيد برحلته الأخيرة من زنجبار إلى مسقط فإن ابنته السيد سالمة تقول: "وقد ترك السلطان بغيابه عنا فراغا موحشا أحس به كل فرد من أفراد أسرتنا الكبيرة، فقد فقدت الأسرة حيويتها الفعالة وبهجتها المشرقة وران على البيت - بغياب سيده، ورغم المئات من سكانه - جو كئيب من السكون والجمود، وشعور مهمم بالوحدة والضياع". وعندما توفي السيد سعيد كتبت السيدة سالمة في مذكراتها تقول: "أي خسارة جسيمة لا تعوض قد منينا بها ومني بها شعبنا فلم يكن السيد سعيد الأب العطوف لأهله وشعبه فحسب بل كان خير الحكام وأعدلهم وأنقاهم ضميرا وأقربهم إلى قلوب رعيته الذين رفعوا الأعلام السود على كل بيت من بيوت زنجبار تعبيرا عن حب الشعب لحاكمه وحزنه على وفاته". ينظر: سالمة، نفسه، ص ص 148-158.

- (18) العيدروس، المرجع السابق، ص 80.
- (19) المغيري، المصدر السابق، ص 244
- (20) المصدر نفسه ، ص 244.
- (21) من المفيد أن نرجع هنا إلى وصف لشخصية سعيد بن سلطان، حاكم عمان من خلال "شابوى" على أثر زيارة له إلى زنجبار سنة 1860م. ولم تتم الفرصة لزيارة زنجبار إلا لعدد قليل من الرحالة قبل سنة 1860م. وخاصة من حضي منهم باستقبال سعيد بن سلطان. ومن بين هؤلاء يمكن أن نشير إلى اسم السويسري أ. شابوى، فقد ترك شابوى مثل الفرنسي غويان وصفا مسهباً بما فيه الكفاية عن زيارته التي عرفت ترسم للحاكم صورة واضحة وحية معاً. ينظر: الوسي، المرجع السابق، ص ص 160، 161.
- (22) العيدروس، المرجع السابق، ص 81.
- (23) أحمد محمود المعمرى، عمان وشرقي أفريقيا. تر: محمد أمين عبد الله، مطابع سجل العرب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980، ص 72.
- (24) الوسي، المرجع السابق، ص 163.
- (25) جعفر عباس حميدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2002، ص 42.
- (26) الفارسي، المصدر السابق، ص 71.
- (27) بيمبا: الجزيرة الخضراء، تسمى هذه الجزيرة بلغة الإفريقيين "بمبا" وطولها من أوسع نقطة 42 ميلا وعرضها من أوسع نقطة فيها 14 ميلا، فيصير جملة مربعها 380 ميلا، تقع شمال زنجبار على بعد 32 ميلا، وعن البر الإفريقي 38 ميلا، فهي بالنسبة إلى جزيرة زنجبار أصغر منها، لكن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في الجزيرة الخضراء أكثر منها في زنجبار، فأرضها طيبة، وصالحة لزراعة الأكلات والقرنفل وجوز الهند، وسائر زراعة المأكولات ما يقارب نصف مساحة زنجبار وأكثر، والجزيرة الخضراء أكثر أمطاراً وألين هواء، وعدد سكانها في وقتنا - الفترة التي عاش فيها المؤلف - هذا ما يقارب مائة ألف نفس، من عرب وهنود وسواحلية، غير أن السواحلية أكثر عدداً. ينظر: المغيري، المصدر السابق، ص 85.
- (28) الفارسي، المصدر السابق ، ص 68.
- (29) الفارسي، المصدر نفسه، ص ص 62، 63.
- (30) المغيري، المصدر السابق ، ص 247.
- (31) العيدروس، المرجع السابق، ص 75.
- (32) إن الإشارة والحرص على إصباغ طرق العمل لدى السيد سعيد عند المؤرخين الأجانب باعتبارها دسائس وخداع ومراوغة يكتنفه جانب من الانحياز الذي يميز هؤلاء وقد يصل إلى حد الطعن في

قضايا أخرى، وهذا ما عملت المدرسة الإمبريالية الأوروبية على تجسيده في مستعمراتها خصوصا منها الأفريقية وإن طرفا آخر من المؤرخين قد أخذوا جانبا من الإنصاف تجاه هذه الشخصية، وفي هذا الأساس يمكن طرح السؤال التالي : إذا كان السيد سعيد بن سلطان قد اغتصب حقّه الشرعي والمتعارف عليه عند أهل عمان، فهل كان من المنطق أن يسكت عن حقّه بإتباع بعض الأساليب التي يرى فيها العرب أنها جزء من خطط الحرب والحرب خداع.

(33) رونالد ويدنر، تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء. تر: راشد البراري، دار الجيل للطباعة، قصر اللؤلؤة، العجالة، 2001، ص 150.

(34) موريشيوس: Mauritius : جزيرة في المحيط الهندي تقع على بعد 800 كلم شرقي جزيرة مدغشقر. وتضم جزيرة موريشيوس وجزيرة رود ريجس وأرخبلا من الجزر، مناخها رطب وحرار، فصل الأمطار من ديسمبر إلى مارس وهو وقت حدوث عواصف خطيرة، استوطنها الهولنديون عام 1638 وأدخلوا إليها زراعة قصب السكر وفي 1715 جاء إليها المهاجرون الفرنسيون وأسموها جزيرة فرنسا وهكذا استخدمها الفرنسيون كقاعدة بحرية ومزرعة للقصب. ينظر: محمد عتريس، معجم بلدان العالم آخر التطورات السياسية وأحدث البيانات الإحصائية جغرافي اقتصادي تاريخي سياسي. دار الثقافة للنشر، ط 1، القاهرة، 2002، ص 387.

(35) إبراهيم عبد المجيد محمد، بريطانيا وسلطنة عمان وإلغاء تجارة الرقيق في القرن التاسع عشر. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2006، ص 10.

(36) وقد تضمنت تعهد بريطانيا بتقديم تعويضات مادية إليه مقابل موافقته على إيقاف تجارة العبيد ومساهمة في القضاء عليها وقد كان السلطان يجني أرباحا كبيرة من هذه التجارة التي أصبحت غير شرعية بعد التوقيع على معاهدة فيينا عام 1815. ينظر: محمد علي الداود «تاريخ السيادة العمانية في المحيط الهندي». ع 5، كلية الآداب، بغداد، أبريل، 1962، ص 266.

(37) الداود، المرجع نفسه، ص 266.

(38) أحمد بن نعمان: تولى منصب وزير الخارجية ومنصب وزير التجارة بعد وفاة الشيخ حسن ابن إبراهيم، وكان من قبل قائدا للأسطول التجاري للسيد سعيد مثلما كان الشيخ حسن من قبل. ينظر: الفارسي، المصدر السابق، ص 66.

(39) عبد الكريم الصباغ، عمان وعمانيون تاريخ وانطباعات. مطبعة نصر، ط 1، دمشق، 1993، ص 177.

(40) عبد الله بن إبراهيم علي التركي، تجارة الرقيق في سلطنة عمان وموقف بريطانيا تجاهها (1237 هـ - 1323 هـ / 1822 - 1905 م). ج 1، رسالة دكتوراه. تتم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 131.

(41) التركي، المرجع نفسه، ص 131.

- (42) محمد فاضل، "الأسطول والقوة البحرية في سلطنة عمان خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر". مجلة كلية التربية للبنات. مج 22. ع 4، جامعة بغداد، 2011، ص 758.
- (43) دونالد ويدنر، المرجع السابق، ص 151.
- (44) العيدروس، المرجع السابق، ص 75.
- (45) بلوخستان: إقليم مجذب، أغلب أراضيه صحراوية، تكثرفيه التلال والجبال ينقسم إلى منطقتين، تتبع إحداهما إيران وجزء من ولاية كرمان والمنطقة الثانية تتبع باكستان، أهله رعاة منتقلون ويتكلمون لهجات إيرانية. ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة. دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ط 1، 1965، ص 403.
- (46) العيدروس، المرجع السابق، ص 73.
- (47) مقديشو، موقاديشو. Mogadiscio, Mogadishu: عاصمة الصومال وكبرى مدنها وموانئها، تقع على المحيط الهندي إلى الشمال من خط الاستواء مباشرة. ينظر: منير البعلبكي، موسوعة الموارد العربية دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد. مج 1، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص 1140.
- (48) العيدروس، المرجع السابق، ص 73.
- (49) العيدروس، نفسه، ص 73.
- (50) جوبا Juba: نهر في الجزء الشمالي الشرقي من أفريقيا، يعتبر النهر الرئيسي في الصومال، طوله 500 كلم. ينظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 402.
- (51) العيدروس، المرجع نفسه، ص 73، 74.
- (52) جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات الإفريقية. دار الفكر العربي، (د.م.ط.)، 1996، ص 334.
- (53) حميدي، المرجع السابق، ص 42.
- (54) أ. إ. سالم، شرق أفريقيا، الساحل. اللجنة الدولية العلمية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، تاريخ أفريقيا العام. مج 5 أفريقيا من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو، باريس 1997، ص 853.
- (55) على ظهر السفينة الحربية البريطانية فيكتوريا.
- (56) توفي السلطان أثناء عودته من عمان إلى زنجبار، إذ هاجت عليه عقابيل جرح خلفته شظية مدفع استقرت في فخذه في إحدى حروبهِ وظلَّ حياته يعاني من الألم حتى قضت عليه. ينظر: سالمة، المصدر السابق، ص 158.
- (57) وفي 13 أكتوبر 1856م أصيب بالديزانتريا الحادة. ينظر: سالمة، المصدر نفسه، ص 158.
- (58) المعمري، المرجع السابق، ص 29.

(59) الوسي، المرجع السابق، ص 163.

(60) وهو الابن السابع (للسلطان سعيد)، ولد في عام 1252 هـ - 1837 م، وتولى الحكم منذ يوم الإثنين 14 رجب 1287 هـ / 10 أكتوبر 1870 م حتى وفاته في الساعة الثامنة والنصف مساء ليلة الخميس 14 رجب 1305 هـ - مارس 1888م، وقد ترك له أبوه مقاطعة في بانجيني وأنجب ولدين، هما سيف وخالد. ينظر: الفارسي، المصدر السابق، ص ص 21 - 22.

(61) وهو الابن السادس (للسلطان سعيد)، وقد ولد من أم تدعى السيّد سارة، وخلف السيّد خالد بعد وفاته، تولى الحكم من يوم 3 ربيع الأول 1273 هـ - 2 نوفمبر 1856م حتى وفاته ليلة الجمعة 11 من شهر رجب 1287 هـ

- 7 أكتوبر 1870م، وقد ورث مقاطعة كيزمباني، وماجد هو أكثر أبناء السيّد سعيد رباطة جأش، وأقلمهم غطرسة وزهوا، ولذلك كانت له شعبية واسعة. وقد أحبه أبوه كثيرا بسبب هذه الصفات، وكان شديد الأسف عليه بسبب اعتلال صحته، فقد كان المرض يلزمه دائما، فكان المرض سبب متاعبه. ينظر: الفارسي، المصدر نفسه، ص 21.

(62) سالمة، المصدر السابق، ص 159.

(63) لم يكن ماجد في أثناء محاصرة بيته موجود فيه فقد ذكرت أخته السيّد سالمة في مذكراتها تقول: "قرر أخي ماجد أن يخرج إلى عرض البحر ليستقبل سلطانه وأباه ويعود معه على ظهر سفينته". ينظر: سالمة، المصدر السابق، ص 156.

(64) سالمة، المصدر نفسه، ص 159.

(65) هو الابن الثالث (للسلطان سعيد)، ولد في عام 1235 هـ - 1820 م وعندما كبر عينه أبوه نائبا له على الأقاليم العمانية، وحكم عمان من يوم وفاة ولده عام 1273 هـ - 1856م إلى أن اغتاله أكبر أولاده السيّد سالم بن ثويني في صباح يوم 28 رمضان 1282 هـ - 14 فبراير 1866 م. ينظر: الفارسي، المصدر السابق، ص 19.

(66) في الواقع أن بريطانيا كانت قد عملت بنشاط من أجل الانقسام عندما كان السيّد سعيد ما يزال حيا، غير أنه تمكن طيلة حكمه من الحفاظ على سلطته فوق كامل أراضي دولته. ينظر: الوسي، المرجع السابق، ص 163.

(67) أرسل اللورد كاننج حاكم الهند العام بعثة لتحقيق في النزاع بين الأخوين ثويني وماجد. وعهد برئاسة هذه البعثة إلى كوجلان المقيم السياسي في عدن. ينظر: المغيري، المصدر السابق، ص 287.

(68) وصلت هذه البعثة إلى مسقط في يونيو (جوان) سنة 1860م، واستمعت إلى أقوال ثويني، ثم انتقلت إلى زنجبار في سبتمبر من نفس العام، واستمعت إلى أقوال ماجد، وبعد أن انتهت البعثة مهمتها، قدّم رئيسها تقريرا إلى لورد "كاننج"، أوصى فيه بفصل القسم الأفريقي بالكامل عن القسم الآسيوي من سلطنة عمان. ينظر، إسماعيل حلي محروس، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف

الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية. ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص ص 87 - 88.

(69) الحارثي، المرجع السابق، ص ص 369 - 370

قائمة المصادر والمراجع:

1. حميد بن محمد ابن رزيق، **الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين**، ط4، تحقيق عبد المنعم عامر و محمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي و الثقافة، مسقط، 1994.
2. سالم بنت سعيد بن سلطان، **مذكرات أميرة عربية**. تر: عبد المجيد حسيب، القيسي. مطابع النهضة، ط 9، مسقط، عمان، 2006.
3. سعيد بن علي المغيري، **جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار**، تح: محمد علي الصليبي. المطابع الشرقية ومكتباتها، ط 2، مطرح، سلطنة عمان، 1986.
4. عبد الله بن حميد السالمي، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، ج2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1981.
5. عبد الله بن صالح الفارسي، **البوسعيديون حكام زنجبار**، ترجمة أمين عبد الله، ط3، وزارة التراث القومي و الثقافة، عمان، مسقط، 1414هـ / 1994م .
6. إ. سالم، **شرق أفريقيا**، اللجنة الدولية العلمية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، تاريخ أفريقيا العام. مج5 أفريقيا من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو، باريس 1997.
7. إبراهيم عبد المجيد محمد، **بريطانيا وسلطنة عمان وإلغاء تجارة الرقيق في القرن التاسع عشر**. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2006.
8. أحمد محمود المعمرى، **عمان وشرقي أفريقية**. تر: محمد أمين عبد الله، مطابع سجل العرب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1980.
9. إسماعيل حلمي محروس، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية**. ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.
10. جعفر عباس حميدي، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2002.
11. جمال زكريا قاسم، **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**. دار الفكر العربي، (د.م.ط)، 1996.

12. جمال قاسم، **الخليج العربي 1507-1840**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
13. حسين عبيد غانم غباش، **عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي (1500 - 1970)**، ترجمة أنطوان حمصي، ط1، دار الجديد، بيروت، 1997.
14. خالد ناصر الوسمي، **تاريخ عمان الحديث دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية (1789 - 1904)**. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. مطابع زمزم. ط 1، باب اللوق، 2004.
15. داود محمد علي، **الخليج والعلاقات الدولية**، ج1، دار المعرفة، القاهرة، د.ت .
16. رونالد ويدنر، **تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء**. تر: راشد البراري، دار الجيل للطباعة، قصر اللؤلؤة، العجالة، 2001.
17. عبد الكريم الصباغ، **عمان وعمانيون تاريخ واطباعات**. مطبعة نصر، ط 1، دمشق، 1993.
18. محمد حسن العيدروس، **السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية**. دار المتنبى للطباعة والنشر، ط 1، أبو ظبي، (د.ت).
19. محمد شفيق غربال، **الموسوعة العربية الميسرة**. دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ط 1، 1965.
20. محمد عتريس، **معجم بلدان العالم آخر التطورات السياسية وأحدث البيانات الإحصائية جغرافي اقتصادي تاريخي سياسي**. دار الثقافة للنشر، ط 1، القاهرة، 2002.
21. مديحة أحمد درويش، **سلطنة عمان من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**. جدة، 1972.
22. منير البعلبكي، **موسوعة الموارد العربية دائرة معارف ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد**. مج 1، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1990.
23. محمد عبد الغني سعودي، **قضايا افريقيا**، سلسلة عالم المعرفة، ع34، ص ص 105/49، الكويت، أكتوبر 1980.
24. محمد علي الداود " **تاريخ السيادة العمانية في المحيط الهندي**". مجلة كلية الآداب، ع5، ص ص 278/260، بغداد، أبريل 1962.
25. محمد فاضل، " **الأسطول والقوة البحرية في سلطنة عمان خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر**". مجلة كلية التربية للبنات. مج 22. ع 4، ص ص 769/758 جامعة بغداد، 2011.

26. عبد الله بن إبراهيم علي التركي، تجارة الرقيق في سلطنة عمان وموقف بريطانيا تجاهها (1237 - 1323 هـ / 1822 - 1905 م). ج1، رسالة دكتوراه. تتم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000.

27. فاطمة السيد علي سبائك، التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية 1248 - 1808 هـ/ 1832 - 1890 م. رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. 1989.